

امامة الصبي والاختبار الصعب



امامة الصبي

والاختبار الصعب

.....

نقلت لنا الاخبار صورا من الازمة النفسية والعقدية والحيرة في اتخاذ الموقف والتي عاشتها الامة امام صغر عمر الامام الجواد ع .

هلموا بنا ونحن نحیی ذكری شهادة شباب الأئمة ع ، لنقف على رواية تصور شيئا من تلك الاجواء الحالكة التي احتار فيها العلماء والعامه .

ونعقب بعدها برواية اخرى تصور احد مواقف الامام الجواد ع لحل هذه الازمة .

ثم نقف متاملين لنستجلي دروسا وعبرا من الروايتين .

الرواية الاولى :

الناس ولأول مرة يمرون بهذا الوضع، فإن أغلبهم لم يتصور أن يكون حجة الله صبياً، فاجتمع كبار الشيعة ومنهم الريان بن الصلت ويونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى وآخرون وخاضوا في الكلام حول المأزق الذي يمرون به حتى يكى بعضهم لشدة الحيرة.

فقال يونس: دعوا البكاء حتى يكبر هذا الصبي.

فقال الريان بن الصلت: إن كان أمر من الله جل وعلا فابن يومين مثل ابن مائة سنة وإن لم

يكن من عند الله فلو عمر الواحد من الناس خمسة آلاف سنة ما كان يأتي بمثل ما يأتي به السادة أو بعضه، وهذا مما ينبغي أن ينظر فيه.

الرواية الثانية :

روي أن الإمام الجواد صعد المنبر في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بعد رحيل والده فقال : (أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك لقلت قولا تعجب منه الأولون والآخرون

دروس وتأملات :

1. أهمية مسألة الإمامة واثبات وجودها وديمومتها بشخص المعصوم عليه السلام ، وبالتالي أهمية استقامة الطائفة وصحة عقائدها ، وبقاء وجودها بوجود الإمام المفترض الطاعة المنصوص عليه ، الثابتة امامته بالدليل .

روي عن الإمام الرضا ع :

(إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي ، بِإِلَامَامِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرِ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْرَاءِ الْخُدُودِ وَالْأَكْثَامِ وَمَنْعِ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ)

.....

2 . وعي وحكمة ورسالية طبقة من علية القوم وهم العلماء ، واهتمامهم بهذا الموضوع الخطر والحساس في حياة الناس وعقائدهم ودينهم .

ومتابعتهم الحثيثة لتفاصيله وتثبيته بالدليل القاطع .

فتراهم يجلسون ويتحاورون ويتابعون ويحملون قلقا رساليا ازاء الامر .

وعلى هذا النهج سار العلماء العاملون والفقهاء المجاهدون على امتداد اجيال التشيع خصوصا في الغيبة الكبرى فهم حصون الاسلام وملاذ المستضعفين

روي عن الامام الهادي ع :

(لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه، بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل) .

.....
3 . قوة شخصية الانسان الرسالي الواعي المتفاني في ذات الله وهو يقف ويتكلم بكل ثقة عن عقائده ، ويدفع الشبهات عن ثوابت دينه ، ويفتخر بهويته .
وهذه رسالة من الامام الشاب لبعث الهمة وتحفيز الارادة عن اتباع الطائفة الحق للوقوف والثبات ، والاعتزاز بالهوية الاسلامية ، والتصريح بها ، والدفاع عن ثوابتها بكل ثقة .

روي عن الامام علي ع قال :

(إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاهها)

وروي عنه ع :

(من رقى درجات الهمم عظمته الأمم)

وعنه ع :

(المؤمن مشغول وقته ، شكور ، صبور ، مغمور بفكرته)

.....
4 . اثبات الكفاءة بالعمل لا بالعنوان فقط ، فالامام الجواد ع اثبت امامته وكفاءته بعلمه لا بعنوانه الديني فقط كما يفعل الكثيرون .
حيث يعتمد بعض الناس على اسم اسرته ، وتاريخ اسلافه ، او منصبه ، وكثرة حواشيه وخدمه والمصفيين خلفه كي يثبت وجوده ، ويقنع الناس بنفسه .
قال الشاعر :

ليس الفتى من قال: كان أبي

إن الفتى من قال: ها أنا ذا

5 . رعاية الإمام المعصوم لامة جده صلى الله عليه واله ، وهو صمام الامان لها عند انزلاق الأقدام، وتيه الافهام ، وتزاحم سحب الحيرة .
فتحرك الامام الجواد ع وتصريحه بامامته ، وتثبيت امتداده الطبيعي لابيه الرضا ع ، واقامة الدليل على حجيته على العباد سكن روع القريبين ، وسد افواه البعيدين .

وهذا يورثنا اطمئنانا سرمديا ان الدين محفوظ بعصمة ووجود الإمام ظاهرا او مستورا .
وان الناس لا تبقه في حيره مهما كثرت الادعاءات، وتكاثر فرق الضلال والاضلال .
(فإننا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون على إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء) .

.....
الشيخ عمار الشثيلي

26 ذ ق 1438